آفاق التعاون بين مؤسسات العمل الدعوي

في ترسيخ المرجعية الدينية

الباحث: جمال غول

ماجستير في العلوم الإسلامية، وطالب دكتوراه علوم بجامعة وهران1

رئيس المجلس الوطني المستقل للأئمة

مقدمة:

إنّ التحولات الكبرى الضاغطة التي تشهدها المجتمعات الإنسانية في هذا العصر في مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية، تعمل على تفكيك المنظومات المجتمعية أيديولوجيا وأخلاقيا، ولذلك فقد بات من الضروري جدا تحصين المجتمعات من هذا التفكيك من أولى الأولويات، وذلك لا يتأتى دون العناية بالمرجعية الدينية التي تمثل خصوصية المجتمعات وموروثها الذي تكوّن عبر السنين وتقبّله المجتمع، ليصبح ملاذا لهم وحاميا لهم أمنهم الفكري والروحي والأخلاقي في ظل تحديات العولمة وما نتج عنها من اتفاقيات دولية في شتى المجالات تسعى لاختراق للنسيج الاجتماعي، كما أنّ مؤسسات العمل الدعوي في المجتمعات يقع على عاتقها واجب العمل من أجل الإصلاح الفكري والأخلاقي للمجتمع، من خلال البرامج والأنشطة التي تحارب مختلف الانحرافات الفكرية والسلوكية، والعمل على غرس الفضيلة والأخلاق الكريمة، وفق المرجعية الدينية للمجتمع، وهو ما لا يؤتي أكله إذا لم تتعاون هذه المؤسسات فيما بينها في ظل تعدد الهجمات من غزو فكري وثقافي ومحاولات لضرب الهوية والثوابت، ونشر للإلحاد والطوائف الضالة، وحملات التنصير وتشويه الإسلام من جهة أخرى، مما يجعل التعاون بين هذه المؤسسات حتما لازما من أجل ترسيخ المرجعية الدينية وكل المقوّمات التي

تجابه مختلف التحديات التي تهدّد الأمن الفكري والروحي، فما هي آفاق التعاون بين مؤسسات العمل الدعوي؟

إشكالية البحث: ما هي آفاق التعاون بين مؤسسات العمل الدعوي في ترسيخ المرجعية الدينية؟

ويتفرع عن هذا السؤال الرئيس سؤالان فرعيان هما:

1. ما مدى دور المرجعية الدينية الوطنية في تحصين المجتمع ضد هذه التحديات؟

2. ما هو دور مؤسسات العمل الدعوي في تعزيز هذه المرجعية؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى بيان أهمية المرجعية الدينية في تحقيق الأمن الروحي والأخلاقي والفكري، الذي يعود على المجتمع بالاستقرار، ويصدّ الهجمات والمخططات العالمية لاختراق المجتمع أيديولوجيا، وإبراز أهمية مؤسسات العمل الدعوي في الإصلاح الفكري والاجتماعي، وسبل التعاون بينها في الحفاظ على المرجعية الدينية، ويفتح آفاق التعاون بين مؤسسات العمل الدعوي في هذا المجال.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث من أهمية المرجعية الدينية في تحصين المجتمعات، وأهمية مؤسسات العمل الدعوي في المجتمعات وأهمية التعاون فيما بينها الأمن المجتمعي، وما يحدثه هذا التعاون من إصلاح فكري وروحي يحافظ على الأمن المجتمعي،

الدراسات السابقة:

وقفت على عدد قليل جدا من الكتب والدراسات التي لها صلة بموضوع بحثي، بالإضافة إلى مقالات أكاديمية وهي:

1- نصب الأضواء والمنابر لمسألة المرجعية في الجزائر من تأليف نخبة من علماء الجزائر تحت اشراف مؤسسة الأصالة

2- إدارة المؤسسات الدعوية مذكرة مقدمة لنيل دكتوراه علوم تخصص دعوة وإعلام من تقديم الباحث بدر الدين زواقة من جامعة الحاج لخضر باتنة سنة 2010.2009

3- المجتمع المدني بدعة دخيلة أم ضرورة اجتماعية، للباحث بشير خلف

والملاحظ على هذه الدراسات أنها تطرقت لتعاريف ومكونات وأهمية المرجعية الدينية الوطنية دون أن تحدد الرابط بين ذلك في تحقيق الأمن المجتمعي وكذا التعاون بين مؤسسات العمل الدعوي، الذي هو محل بحثنا.

منهج البحث:

اعتمدت على المنهج التحليلي، من خلال جمع المادة العلمية، وتحليلها، والتعليق عليها، وتنقيحها، قصد الوصول إلى الأهداف المسطرة في البحث.

خطة البحث:

يشتمل البحث على مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، موزعة على النحو الآتي:

المقدمة

المبحث الأول: أهمية المرجعية الدينية في ظل التحولات المحلية والإقليمية والعالمية

المطلب الأول: دور المرجعية الدينية في نزع فتيل النزاعات المحلية والإقليمية

المطلب الثاني: دور المرجعية الدينية في مواجهة التداعيات السلبية للاتفاقيات الدولية

المبحث الثاني: أهمية مؤسسات العمل الدعوي في تعزيز الأمن الشامل

المطلب الأول: دور مؤسسات العمل الدعوي في تعزيز الأمن الروحي والأخلاقي

المطلب الثاني: دور مؤسسات العمل الدعوي في تعزيز الأمن الفكري

المبحث الثالث: مجالات التعاون بين مؤسسات العمل الدعوي في ترسيخ المرجعية الدينية

المطلب الأول: التعاون على مستوى البرامج

المطلب الثاني: التعاون على مستوى النشاط الميداني

الخاتمة

المبحث الأول: أهمية المرجعية الدينية في ظل التحولات المحلية والإقليمية والعالمية

المطلب الأول: دور المرجعية الدينية في نزع فتيل النزاعات المحلية والإقليمية

1 تعريف المرجعية الدينية:

أولا: تعريف المرجعية

أ لغة: مصدر صناعي من مرجع وفي القرآن الكريم ' أنّ إلى ربك الرجعى' أي الرجوع والمرجع[1]

والراء والجيم والعين، أصل كبير مطرد منقاس يدل على رد وتكرار[2]

وتراجع القوم رجعوا إلى محلهم، وارتجع إليه الأمر: ردّه إليه، ومنه المرجع: مفسر لاحق يرجع إليه[3]

ب اصطلاحا: لم يكن هذا المصطلح مستعملا عند العلماء المتقدمين، وإنما شاع عند المتأخرين

عرفت بأنها: مصطلح مقابل للمصطلح الأجنبي (Reference) مثل القاموس الذي يرجع إليه

وأما في استعمال الشيعة فيقصدون بها الأئمة المجتهدين المعصومين الجامعين للشرائط الشرعية

---

[1] ابن منظور، لسان العرب

[2] ابن فارس، مقاييس اللغة

[3] الفراهيدي، الخليل، العين

المنصوص عليها في كتبهم، وأما المتأخرون من أهل السنة فيقصدون بها الاختيارات الفقهية أو العقائدية أو السلوكية لعلماء بلد معين

ثانيا: تعريف الدين:

أ. **لغة:** الطاعة والانقياد والتديّن الخضوع، ومنه صفة الديّان التي يطلقها الناس على خالقهم

ب. **اصطلاحا** التسليم لله تعالى والانقياد له وهو ملة الإسلام وعقيدة التوحيد التي هي دين جميع المرسلين من لدن آدم عليه السلام إلى خاتم النبيئين محمد ﷺ

ثالثا: تعريف المرجعية الدينية

عرفت بتعاريف متقاربة منها:

.الأصول الشرعية المختارة في فهم الدين وتطبيقه والهيئات العلمية المخبرة بأحكامها [4]

. "الجهة العلمية الموثوقة التي يرجع إليها الناس ق معرفة أحكام الدين وتعاليمه وارشاداته في مختلف جوانب حياتهم"[5]

وعرفت المرجعية الدينية بالجزائر على النحو الآتي:

.الإطار الأصولي والقانوني الذي يسيّر ممارسة شعائر الدين الإسلامي في الجزائر ضمن مدرسة أهل السنة والجماعة تحت اشراف وزارة الشؤون الدينية والأوقاف[6]

.الموروث المشترك المتمثل في الاختيارات الأساسية التي تواطأ عليها المجتمع الجزائري منذ قرون خلت، والتي تمثل إجابات عن مسائل خلافية أساسية، رسمت كل إجابة منها ملمح التدين في كل بقعة من الجزائر[7]

. ما تختاره الهيئات الوصية الوطنية من خلال هيئات الفتوى في مرحلة زمنية معينة يتواطؤ عليها علماء الجزائر[8]

من خلال التعاريف السابقة يمكن أن نستنبط ما يلي:

.ليست المرجعية محصورة في القول الراجح في المسائل الفقهية الفرعية كإخراج الزكاة نقدا أو عينا، وإنما تتعدى ذلك إلى البعد الوطني وما يخدمه ويخدم الهوية

.المرجعية الفقهية جزء من المرجعية الدينية وليست هي المرجعية

.قاعدة العمل في المرجعية هو ما اتفق عليه علماء الأمة لاستقرار الأمة، ولو كان هذا الرأي مرجوحا

---

[4] بن مصطفى ادريس، مقال المرجعية الدينية في الجزائر الأسس والمرتكزات نشر في 26 فيفري 2021 في مجلة متون سعيدة

[5] نخبة من العلماء، نصب الأضواء والمنائر لمسألة المرجعية في الجزائر ص 16

[6] موقع وكيبيديا:arwikipdiaorg

[7] مجلة رسالة المسجد

[8] يوسف نواسة، محاضرة ضمن الملتقى الوطني الأول للأمام الجزائري من تنظيم المجلس الوطني المستقل للأئمة وموظفي قطاع الشؤون الدينية والاوقاف سبتمبر 2021

.الرأي المختار ضمن المرجعية ليس اختيارا فرديا أو إداريا، وإنما هو اختيار نخبة الأمة

وعليه يمكن أن تعرف المرجعية الدينية بأنها: الموجّهات والمقاييس المعيارية التي يرجع إليها في باب التدين، ذات سلطة معنوية تجعل الناس يحتكمون إليها.

2. دور المرجعية الدينية الوطنية في نزع فتيل النزاعات المحلية:

من أهم أسباب النزاعات المحلية هو عدم التوافق في المسائل المختلف فيها ومنها المسائل الفقهية التي غالبا ما تتطور هذه الخلافات الفرعية إلى نزاعات أو خصومات، فقد وقع في زمن النبي ﷺ بعض الوقائع منها:

. ما وقع لعمر بن الخطاب مما رواه البخاري ومسلم وغيرهما أنه قال: سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة " الفرقان " على غير ما أقرأها، وكان رسول الله - ﷺ - أقرأنيها، فكدت أن أعجل عليه، ثم أمهلته حتى انصرف ثم لببته بردائه، فجئت به رسول الله - ﷺ - فقلت يا رسول الله، إني سمعت هذا يقرأ سورة " الفرقان " على غير ما أقرأتنيها ! فقال رسول الله - ﷺ -: " أرسله اقرأ " فقرأ القراءة التي سمعته يقرأ ؛ فقال رسول الله - ﷺ -: هكذا أنزلت ثم قال لي: اقرأ فقرأت فقال: هكذا أنزلت إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه.

فنلاحظ أن: الاختلاف في القراءة فقط كاد أن يؤدي إلى خرق انسجام المجتمع بالفرقة الناتجة عن الاختلاف، ولما ردّ الأمر إلى النبي ﷺ باعتباره المرجع في المجتمع، زال الخلاف والتئم الوضع،

وبعد زمن النبي ﷺ والخلفاء الراشدين، أصبح المرجع في المجتمعات للموروث الديني والعرفي لتلك المجتمعات الذي لا يخرق حفاظا على اللحمة من مختلف التشققات التي مصدها الخلافات الفقهية والفكرية التي تخترق المجتمعات من حين لآخر بفعل التفتح على مجتمعات أخرى،

ومثله ما تحدثه الخلافات الفقهية في هذه العصر بفعل الوارد من الفتاوى من دول تريد السيادة الدينية، وتستغل من أطراف أخرى عن قصد أو عن غير قصد لزرع فتيل النزاعات المحلية بين أفراد المجتمع بغرس فتنة الطائفة الناجية والطوائف الضالة وما ينتج عن ذلك من تخاصمات قد تصل إلى التدابر والتقاطع، مما يفقد المجتمع انسجامه ويؤدي إلى انفراط العقد الأخوي بين أفراده، خاصة عندما يصل الأمر إلى التبديع والتضليل، ثم تقام على ذلك كيانات واتباع وسبيل قطع دابر هذه النزاعات من أولها هو الانتماء والاحتكام لمرجعية دينية وطنية واحدة يرجع ويرد إليها الامر في أي خلاف فقهي كان أو عقدي أو غيره، وكلما ترسّخت هذه المرجعية واقتنع الناس بها ورجعوا إليها كلما كانت سدا منيعا وحصنا حصينا لنزع فتيل النزاعات المحلية.

المطلب الثاني: دور المرجعية الدينية في مواجهة التداعيات السلبية للاتفاقيات الدولية

1. مفهوم الاتفاقيات الدولية وحقيقتها:

جاء في تعريف الاتفاقيات الدولية بأنها:" ميثاق بين دولتين فأكثر، يتعلق ببعض الشؤون كالضرائب والنقد والبريد والصحة والعمل وغيرها".

فقد كان هذا المفهوم للاتفاقيات هو الذي تمّ من خلاله الترويج للاتفاقيات وجعلها محل قبول . شكلا ومظهرا. بين الدول، لكن ذلك هو الظاهر من أهدافها، غير أن واضعي هذه الاتفاقيات كان قصدهم أبعد بكثير

من مجرد تنظيم علاقات الدول أو الحكومات بعضها ببعض في النواحي المذكورة في التعريف وغيرها كالنواحي السياسية والثقافية، وإنما الهدف هو أن تفرض على الأنظمة السياسية المعاصرة إعادة النظر في أنساقها الاجتماعية بمختلف مكوّناتها من أجل استمرار هذه الدول في الهيمنة العالمية، التي تغطى باسم تعميم الحداثة والحرص على حماية حقوق الانسان وحوار الأديان، وغيره مما يسمى بالارتفاع بالخصوصية إلى مستوى عالمي، وهو في الحقيقة إرادة لاختراق الآخر وسلبه خصوصيته، وصهر ثقافات الأطراف (الدول الضعيفة) في ثقافة المركز(الدول الكبرى).

2.نماذج من أهم الاتفاقيات الدولية وتداعياتها

. **اتفاقيات المنظمة العالمية للتجارة**، هي اتفاقية لها تأثير على جانب المعاملات، وإمرارها على محك المرجعية في الجانب الفقهي نجد أنها تخالف مذهب الإمام مالك المتشدد في باب الاحتكار والعقوبات المسلطة عليه وكذا اتلاف مال المحتكر، وغيره مما هو داخل في باب الحسبة، فذلك مما جعل الجزائر تتأخر في المطالبة بالانضمام لهذه المنظمة لاحتواء كثير من اتفاقياتها على بنود لا تتلائم مع التشريع المحلي[9].

. **اتفاقية سيداو** في مجال الأسرة ومحاربة التمييز ضد المرأة، فالمجتمع الجزائري الذي نشأ على أنّ الأحكام المتعلقة بهذا الباب هي أحكام مستمدة من الشريعة في معظم أبواب قانون الأسرة، وهو بذلك لا يقبل المساواة بين الرجل والمرأة فيما يتعارض مع الفطرة أو التشريع الإسلامي، كما تنص عليه الاتفاقية، وهو ما أسهم في تحفظ الجزائر على بعض مواد هذه الاتفاقية التي وقعّتها الجزائر في عام 1996 وبررت تحفظاتها بأنها مواد تمسّ بالقيم الإسلامية ومبادئ الشريعة الإسلامية السمحة[10].

. **الاتفاقيات الدولية والإقليمية المتعلقة بمكافحة الإرهاب**[11] التي وقعت الجزائر عليها بتحفظ راجع للمقارنة بين الجهاد المشروع والإرهاب[12]، لأنّ الفقه المالكي تاريخيا هو فقه مرجعي للجهاد سواء في دولة الأندلس أو الدولة الفاطمية أو إبّان الاحتلال الفرنسي.

كما أن ما حملته الاتفاقيات الدولية بشأن فلسفة الجندر واختيار الجنس كحرية شخصية هو من أخطر ما جاءت به من حيث أنه يؤصّل للشذوذ الجنسي وهو ما يسقط بإنسانية الأنسان إلى ما دون البهيمية، وكذلك الزواج المثلي الذي جاء كخطوة تؤذي إلى القضاء على الآدمية / والذي تمّ تقنينه في أكثر كم 66 دولة ولا يزال الضغط على الدول والحكومات المتبقية من خلال الجمعيات والدعم المالي من أجل ألغاء تجريم المثلية، وهو ما لم توافق عليه الجزائر بحكم المرجعية الدينية التي لها عمق في أوساط مختلف الشرائح[13].

المبحث الثاني: أهمية مؤسسات العمل الدعوي في تعزيزالأمن الشامل

[9] ليندة بلحارث، مقال في مجلة المعارف رقم 17، ص 159.137

[10] نص التحفظات والاعلانات المقدمة من الجزائر فيما يخص اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة بتاريخ 22 ماي 1996

[11] وهي متعددة نذكر منها بتواريخ ابرامها: 15 نوفمبر 2000، 15 ديسمبر 1997، 9 ديسمبر 1999،

[12] موقع وزارة العدل الجزائرية www/mjustice/dz

[13] مرسوم رئاسي 96.51 مؤرخ في 2 رمضان 1416 الموافق ل 22 ماي 1996

المطلب الأول: تعريف مؤسسات العمل الدعوي:

1. تعريف المؤسسة

أ. لغة من أسّس يؤسّس تأسيسا، وضع قاعدة البناء، وإنشاء المشروع، والمؤسسة منشأة تؤسس لغرض معين (مؤسسة خيرية، دولية،،،،)[14]

2. اصطلاحا: غالبا ما يستعمل مفهوم المؤسسة للهيئات والمنظمات الاقتصادية الإنتاجية، وتوسّع هذا المفهوم ليشمل المؤسسات الخيرية والاجتماعية والتطوعية والدعوية،،، إلخ

وبهذا المفهوم الواسع عرفت بأنها

"هي مجموعة من الطاقات البشرية والموارد المادية (طبيعية كانت أو مالية أو غيرها،،،،) والتي تشتغل فيما بينها وفق تركيب معين، وتوليف محدد قصد إنجاز وأداء المهام المنوط بها من طرف المجتمع"[15]

أو هي: "شكل من أشكال التعبير عن التعاون بين الناس أو ما يطلق عليه العمل التعاوني، والميل بقبول العمل الجماعي وممارسته، شكلا ومضمونا، نصا وروحا، وأداء العمل بشكل منسق، قائم على أسس ومبادئ وأركان، وقيم تنظيمية محددة"[16]

2. تعريف الدعوة:

أ. لغة: من دعا يدعو أي طلب احضار الشيء ودعوت الله أدعوه أي ابتهلت إليه بالسؤال ورغبت فيما عنده من الخير[17]

ودعا إلى الشيء حثّ على قصده يقال داع للقتال ودعاه للصلاة[18]

والدعوة قد تكون إلى قضية يراد إثباتها أو الدفاع عنها حقا كانت أم باطلا

ب. اصطلاحا: لها عدة تعاريف منها:

" تبليغ الإسلام للناس، وتعليمه إياهم، وتطبيقه في واقع الحياة"

" العلم الذي تعرف به كافة المحاولات الفنية المتعددة الرامية إلى تبيلغ الناس الإسلام مما حوى عقيدة وشريعة وأخلاقا "

" برنامج كامل يضم في أطوائه جميع المعارف التي يحتاج إليها الناس ليبصروا الغاية من محياهم وليستكشفوا معالم الطريق التي تجمعهم راشدين"[19]

---

[14] المعجم العربي الأساسي، المنظمة العربية للتربية والتعاون والعلوم، لاروس 1998 ص 89.88

[15] أحمد طرطار، تقنيات المحاسبة العامة في المؤسسات، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، 2002، ص 15

[16] العدلوني محمد أكرم، العمل المؤسسي، دار بن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، (1423هـ 2002 م) ص 20

[17] الفيومي أحمد، المصباح المنير ص 104

[18] المعجم الوسيط (286/1)

[19] الغزالي محمد، مع الله، ص 17، دار الكتب الحديثة، مصر

ويمكن تعريفها: "بأنها فن تبليغ الأحكام الشرعية (عقدية كانت أم فقهية وأخلاقية) للناس وتصحيح الأخطاء التي يرتكبونها في تدينهم وفق أساليب مناسبة وضوابط لازمة"[20]

3. مفهوم المؤسسة الدعوية:

"هي كل مؤسسة تحقق برامج الدعوة الإسلامية وأنشطتها وتتفق مع أهدافها، وتقوم على أساس الدعوة والإرشاد والنصح والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتجميع الناس واستيعابهم ليكونوا صالحين مصلحين"[21]

والملاحظ في هذا التعريف أنه استعمل كلمة المؤسسة في تعريف المؤسسة الدعوية، ولذلك يمكن تعريف المؤسسة الدعوية بأنها: " كل تعاون يحقق برامج الدعوة الإسلامية وأنشطتها وتتفق مع أدائها، وتقوم أساس الدعوة والإرشاد والنصح والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتجميع الناس واستيعابهم ليكونوا صالحين مصلحين"[22]

المطلب الثاني: دور مؤسسات العمل الدعوي في تعزيز الأمن الروحي والأخلاقي

1. تعزيز الأمن الروحي:

إنّ لمؤسسات العمل الدعوي تأثير بارز على دعم الاستقرار النفسي وغرس السكينة القلبية، فتبعد بذلك مختلف الوساوس، والاكتآبات، واليأس والخوف والاحباطات النفسية التي تعتري الأنفس جراء ما تتلقاه من مصاعب في أمور المعاش، وذلك من خلال:

. الاجتماع في هذه المؤسسات للعمل الدعوي خاصة الاجتماع في بيوت الله تعالى لصلاة والذكر والتعليم القرآني في المدارس القرآنية، فإن في ذلك مجلبة للسكينة كما في حديث رسول الله ﷺ: (وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ)[23]. '

. الخطاب الدعوي الذي يعزز الايمان في القلوب من خلال محتواه الدعوي في تلقين العقيدة الإسلامية وفهم الهدف من هذه الحياة/ وما أعدّه الله تعالى للمؤمنين العاملين في حقل الدعوة يوم القيامة، وما فيه من شحن للإخلاص والحث على الاستقامة وهو ما يعزز صفاء القلب وطمأنينة النفس.

2. تعزيز الأمن الأخلاقي:

إنّ غرس العقيدة الصحيحة التي هي أساس صلاح الفرد، التي تتمّ في هذه المؤسسات هي سبب لتقويم السلوكيات فمن صحّت عناصر الإيمان في قلبه، استقامت الأساسيات الكبرى لديه، وكان أطوع للاستقامة في

---

[20] تعريف الباحث

[21] بدر الدين زواقة، إدارة المؤسسة الدعوية، ص 16

[22] تعريف الباحث

[23] صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، برقم: 2699، 2074/4.

الخير والصلاح، وأقدر على التحكم بسلوكه، وضبطها مما يدفع الضرر والمفسدة ويجلب الخير والمصلحة[24]

وهذا ما تعمل عليه مؤسسات العمل الدعوي للوصول إلى غرس الأخلاق الحميدة في نفوس الأفراد وتحث على مكارم الأخلاق، ولها دور كبير في تعزيز أسمى الأخلاق الكريمة من العزة بالإسلام وحب الانتماء للدين والوطن وقوة العزيمة في الولاء للخ ورسوله والصبر على الأقدار والمتغيرات والتواضع والابتعاد عن المنكرات واحترام الآخرين وعدم إيذائهم وكل ذلك من خلال:

. **الخطاب الدعوي** الذي يصدر عن هذه المؤسسات من خطب ودروس وندوات ومحاضرات

. **التدرب على ممارسة السلوك الحسن** من خلال الأنشطة التي تقوم بها هذه المؤسسات في عمل جماعي سواء كانت عبادات أو أعمال خيرية أو حتى رياضية، فالصلاة على سبيل المثال مدرسة سلوكية تعالج السلوك قال تعالى:' وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر' العنكبوت 45

. **التآخي والتعارف:** فأهل الحي الواحد كثيرا ما لا يلتقون أو يجتمعون فلا يتعارفون، ألا من كان منهم مرتادا لهذه المؤسسات ومشاركا في العمل الدعوي، حيث التقاؤهم للتعاون والتشارك في أعمال البر والمعروف، هذا التلاقي الذي غالبا ما يكون مجردا عن دواعي الشر والمصلحة والأغراض الدنيوية.

المطلب الثالث: دور مؤسسات العمل الدعوي في تعزيز الأمن الفكري

أصبح الأمن الفكري والثقافي والاجتماعي من أولى أولويات الدول التي تنشد مواجهة التحديات التي تفرزها تلك التحولات العالمية التي تسعى إلى فرض فكر وثقافة عالمية تسلب كل مجتمع خصوصيته، ولذلك تعمل مؤسسات العمل الدعوي على محاربة نزعات الإلحاد والشرك بكل صوره وألوانه حتى لا يعبد في الأرض إلا الله، ويتمّ أيضا بيان المذاهب والأفكار الملوثة والفاسدة والتيارات الهدامة التي تستهدف العقول والمعتقدات الدينية الراسخة في المجتمع، وبذلك يتحقق الأمن العقائدي والفكري للأفراد والبعد عنهم عمّا يخلخل عقيدتهم أو يزعزعها في النفوس، مستعملة في ذلك أسلوب التحذير من العوامل الأساسية التي تغسل مخ الأفراد من الأفكار والمفاهيم الضالة الباطلة، بل يجعل من وعي الفرد وإيمانه حصنا يرد عنه أفكار الضلال والمنحرفين[25]، وكذا التحذير من الردة بشتى حالاتها سواء كانت قومية، أو وطنية أو إنسانية أو كراهية.

المبحث الثالث: مجالات التعاون بين مؤسسات العمل الدعوي في ترسيخ المرجعية الدينية

المطلب الأول: التعاون على مستوى البرامج

مما لا شك فيه نّ أن الأعمال الناجحة التي تؤتي أكلها في المجتمعات هي الأعمال التي تقوم على برامج واضحة وهادفة ويخطط لها مسبقا، وإنّ تعدد مؤسسات العمل الدعوي وتنوع مشارب أصحابها سيحمل

[24] العقيدة الإسلامية وأسسها: عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، ط2، 1979م، 31.

[25] الأمن والمجتمع. بتصرف

اختلافا في الأهداف والأولويات وربما يصل إلى درجة التباين والتناقض، ولا سبيل لمواجهة ذلك إلا بالعمل على توحيد أهداف البرامج حتى تكون جميعا خادمة لمرجعية واحدة وذلك من خلال:

. توحيد أهداف الأنشطة لتصب داخل مرجعية واحدة والابتعاد عن كل ما من شأنه خرق المرجعية ومن ذلك أن توحيد القراءة والرواية في التعليم القرآني بين جميع المؤسسات، لجميع المبتدئين ولا بأس بعد ذلك بالتوسع للمتخصصين، وكل ما من شأنه أن يبرز علماء الجزائر ومؤلفاتهم وأدوارهم وإنجازاتهم.

.توحيد تحيد ظواهر المجتمع الغريبة والدخيلة قصد معالجتها.

.احترام الخصوصية المحلية في برمجة مختلف الأنشطة.

.الأولوية في البرامج للأنشطة المعززة للهوية والثوابت الوطنية.

المطلب الثاني: التعاون على مستوى النشاطات:

من التعاون على ترسيخ المرجعية الدينية الوطنية، التعاون والتشارك في تنفيذ البرامج من خلال أنشطة مشتركة بين مؤسسات العمل الدعوي تقوية للرابطة فيما بينها وتعزيزا للوحدة في النشاطات وذلك مما يخدم المرجعية ويرسخها ويمكن أن نرصد مجالات التعاون في الأنشطة من خلال الآتي:

.المحاضرات والندوات بالاشتراك في تأطيرها بالنخب من مختلف مؤسسات العمل الدعوي.

.تدريس السند العلمي لكتب علماء الجزائر عبر مختلف منصات مؤسسات العمل الدعوي.

.عقد الملتقيات العلمية والفكرية ضمن محاور وموضوعات تخدم المرجعية الدينية الوطنية من خلال ابراز علماء الجزائر وسبقهم في مختلف العلوم، والتأصيلات لمختلف مضامين هذه المرجعية.

. طباعة الكتب والمنشورات التي تعزّز من مكانة المرجعية في نفوس طلبة العلم أولا ثم في نفوس أفراد المجتمع، خاصة ما تعلق بتحقيق المخطوطات وطبع المؤلفات للعلماء الجزائريين وتسهيل الوصول إليها عن طريق فتح المكتبات والتشجيع على المقروئية فيها بمختلف الوسائل.

.الحصص الإذاعية والتلفزيونية والإلكترونية.

الخاتمة:

هذا ما تيسّر جمعه من خلال الرحلة في هذا البحث بفضل الله وتوفيقه، ثم بالرجوع إلى كتب الفقه واللغة والدراسات الحديثة حول المفاهيم المعاصرة وكذا المتعلقة بالمواثيق الدولية وغيرها، فقد بيّنت المفاهيم المتعلقة بالبحث كالمرجعية الدينية والمؤسسات الدعوية والاتفاقيات الدولية، وبيّنت أهم أدوار المرجعية الدينية في نزع

فتيل النزاعات المحلية و مجابهة تحديات الاتفاقيات الدولية، حيث أنّ المجتمعات التي تفتقد للمرجعية الدينية ستكون سهلة للاختراق في المجال الفكري والأخلاقي، ويسهل التلاعب بمقومّاتها وهويّتها وثوابتها، وكلما كان للمجتمعات مؤسسات دعوية كلما أسهم ذلك في التصدي لمختلف الهجمات والحملات التشويهية والإلحادية، وأنّ التعاون بين هذه المؤسسات من أجل ترسيخ المرجعية الدينية ضرورة شرعية وحتمية، وكلما كانت آفاق التعاون بينها مبنية على قاعدة واسعة شاملة لمختلف البرامج والنشاطات كلما أسهم ذلك بشكل كبير في تعزيز الأمن الفكري والأخلاقي الذي يحفظ المجتمع وأفراده من مختلف التشققات والتصدعات التي تذهب بريح المجتمع.

التوصيات:

1. استعمال مؤسسات العمل الدعوي للآليات الحديثة
2. حث النخبة المالية على الدعم بالآليات
3. حث النخبة العلمية على الانخراط في هذه المؤسسات تعلما وتعليما وتأطيرا
4. احياء رسالة مؤسسات العمل الدعوي بتعزيز الدروس العلمية
5. إعداد منظومة فكرية تعتم بتكوين قادة العمل الدعوي تكوينا شاملا
6. القيام بالأنشطة التشاركية بين مختلف مؤسسات العمل الدعوي.

قائمة المصادروالمراجع

- القرآن الكريم

كتب الحديث

2- صحيح مسلم، تحقيق رضوان جامع رضوان، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع القاهرة، ط1، سنة 2001

كتب اللغة

3- الأزهري، تهذيب اللغة، دار البصائر،دمشق،1989

4-الجوهري، إسماعيل بن حماد، معجم الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، لبنان، بيروت، ط2، 1984

5-الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، المصباح المنير، لبنان، دون طبعة

6-ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، لبنان،1990

7-الفراهيدي، الخليل، العين

8-المعجم الوسيط

9-المعجم العربي الأساسي، المنظمة العربية للتربية والتعاون والعلوم، لاروس 1998

كتب عامة

10- نصب الأضواء والمنابر لمسألة المرجعية في الجزائر من تأليف نخبة من علماء الجزائر تحت اشراف مؤسسة الأصالة

11- إدارة المؤسسات الدعوية مذكرة مقدمة لنيل دكتوراه علوم تخصص دعوة وإعلام من تقديم الباحث بدر الدين زواقة من جامعة الحاج لخضر باتنة سنة 2010.2009

12- المجتمع المدني بدعة دخيلة أم ضرورة اجتماعية، للباحث بشير خلف

أحمد طرطار، تقنيات المحاسبة العامة في المؤسسات، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، ابن عكنون، الجزائر، 2002

13- أكرم محمد العدلوني، العمل المؤسسي، دار ابن حزم،لبنان،بيروت،ط1، 2002

14- أحمد طرطار، تقنيات المحاسبة العامة في المؤسسات، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، 2002،

15- العدلوني محمد أكرم، العمل المؤسسي، دار بن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، (1423هـ 2002 م)

16- الغزالي محمد، مع الله، دار الكتب الحديثة، مصر

17- العقيدة الإسلامية وأسسها: عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، ط2، 1979م،

المقالات والمو اقع الإلكترونية والمجلات

18- بن مصطفى ادريس، مقال المرجعية الدينية في الجزائر الأسس والمرتكزات نشر في 26 فيفري 2021 في مجلة متون سعيدة

19- ليندة بلحارث، مقال في مجلة المعارف رقم 17

20- مجلة رسالة المسجد، مجلة محكمة تصدر عن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف الجزائر

21- موقع وكيبيديا:arwikipdiaorg

22- يوسف نواسة، محاضرة ضمن الملتقى الوطني الأول للأمام الجزائري من تنظيم المجلس الوطني المستقل للأئمة وموظفي قطاع الشؤون الدينية والاوقاف سبتمبر 2021

23- نص التحفظات والاعلانات المقدمة من الجزائر فيما يخص اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة بتاريخ 22 ماي 1996

24- موقع وزارة العدل الجزائرية www/mjustice/dz

25- مرسوم رئاسي 96.51 مؤرخ في 2 رمضان 1416 الموافق ل 22 ماي 1996